جهلا ويقولون ايضا عالم بالله ليس بعالم بامر الله وهم اصحاب العلم
الباطن الذين يخشون الله وليس لهم اتساع في العلم الظاهر ويقولون
عالم بامر الله ليس بعالم بالله وهم اصحاب العلم الظاهر الذين لا نفاذ لهم
في العلم الباطن وليس لهم خشية ولا خشوع وهؤلاء من مومنون عند
السلف وكان بعضهم يقول هذا هو العالم الفاجر وهؤلاء الذين وقفوا
مع ظاهر العلم ولم يصل العلم النافع الى قلوبهم ولا شموا له رائحة غلبت
عليهم الغفلة والقسوة والاعراض عن الآخرة والتنافس في الدنيا ومحبة
العلو فيها والتقدم بين اهلها وقد منعوا احسان الظن بمن وصل العلم
النافع الى قلبه فلا يحبون نهم ولا يحاسنهم وربما ذموهم وقالوا ليسوا
بعلماء وهذا من خداع الشيطان وغروره ليحرمهم الوصول الى العلم النافع
الذي مدحه الله ورسوله وسلف الامة وائمتها ولهذا كان علماء الدين
يبغضون علماء الآخرة ويسعون في اذاهم جهدهم كما سعوا في اذى سعيد
ابن المسيب والحسن وسفيان ومالك واحمد وغيرهم من العلماء الربانيين
وذلك لان علماء الآخرة خلفاء الرسل وعلماء السوء فيهم شبه من اليهود
وهم اعداء الرسل وقتلة الانبياء ومن يأمر بالقسط من الناس واشد
الناس عداوة وحسدا للمؤمنين ولشدة محبتهم للدنيا لا يعظمون علما
ولا دينا وانما يعظمون المال والجاه والتقدم عند الملوك كما قال بعض الزهاد
للحجاج بن ارطاة ان لك دينا وان لك فقرا فقال الحجاج افلا تقول ان
لك شرفا وان لك قدرا فقال العز بر والله انك لتصغر ما عظم الله وتعظم
ما صغر الله وكثير ممن يدعي العلم الباطن ويتكلم فيه ويقتصر عليه
يذم العلم الظاهر الذي هو الشرائع والاحكام والحلال والحرام ويطعن
في اهله ويقول هم محجوبون واصحاب قشور وهذا يوجب القدح في
الشريعة والاعمال الصالحة التي جاءت الرسل بالحث عليها والاعتناء
بها وربما ادخل بعضهم عن التحاليق وادعى انها للعامة واما من وصل
فلا حاجة له اليها وانها حجاب له وهؤلاء كما قال الجنيد وغيره من
العارفين



العارفين وصلوا ولكن الى سقر وهذا من اعظم خداع الشيطان وغروره
لهؤلاء لم يزل يتلاعب بهم حتى اخرجهم عن الاسلام ومنهم من يظن ان
هذا العلم الباطن لا يتلقى من مشكاة النبوة ولا من الكتاب والسنة وانما يتلقى من الخواطر
والالهامات والكشوفات فاساؤا الظن بالشريعة الكاملة حيث ظنوا انها لم تات
بهذا العلم النافع الذي يوجب صلاح القلوب وقد بينا من علام الغيوب واوجب لهم
الاعراض عما جاء به الرسول في هذا الباب بالكلية والتكلم فيه بمجرد الاراء والخواطر فضلوا
واضلوا فظهر بهذا ان افضل العلماء وافضلهم العلماء بالله وبامره الذين جمعوا بين العلمين
وتلقوهما معا من الوحيين اعني الكتاب والسنة وعرضوا كلام الناس في العلمين معا
على ما جاء في الكتاب والسنة فما وافق قبلوه وما خالفهما ردوه وهؤلاء خلاصة الخلق
وهم افضل الناس بعد الرسل هم خلفاء الرسل حقا وهؤلاء كثير في الصحابة كالخلفاء
الاربعة ومعاذ وابي الدرداء وسلمان وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم وكذلك
فيمن بعدهم كالحسن وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن جبير والنخعي
ويحيى بن ابي كثير وفيمن بعدهم كالثوري والاوزاعي واحمد وغيرهم من العلماء الربانيين
وقد سماهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه العلماء الربانيين يشير الى انهم الربانيون
المذكورون في غير موضع من كتاب الله عز وجل فقال الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة وهمج رعاع ثم ذكر كلاما طويلا وصف به علماء السوء والعلماء الربانيين
وقد شرحنا في غير هذا الموضع والمقصود ههنا ان التماس العلم سبب
موصل الى الجنة وفي الحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض
الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر وكان ابن مسعود اذا ذكر هذا
الكلام يقول اما اني لا اعني القصاص ولكن حلق الفقه وروي عن انس معناه نحو
وقال عطاء الخراساني مجالس الذكر مجالس الحلال والحرام كيف تشتري وتبيع وتصلي
وتصوم وتنكح وتطلق وتحج واشباه هذا وقال يحيى بن ابي كثير كدرس
الفقه صلاة وكان ابو السوار العدوي في حلقة يتذاكرون العلم ومعهم فرشاب سوار
فقال لهم قولوا سبحان الله والحمد لله فغضب ابو السوار وقال لحن في اي شيء
كنا اذا والمراد بهذا ان مجالس الذكر لا تختص بالمجالس التي يذكر فيها اسم
الله بالتسبيح والتكبير والتحميد ونحوه بل تشمل ما ذكر فيه امر الله ونهيه
وحلاله وحرامه وما يحبه ويرضاه فانه ربما كان هذا الذكر انفع من ذلك لان
معرفة الحلال والحرام واجبة في الجملة على كل مسلم بحسب ما يتعلق به في ذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)